عمر "محمد فؤاد" أبو الرُّب

سلسلة أقوام وقصص من القرآن

الجزء السابع

الشروط لطور سينين

والموقع المقترح

سبتمبر – 2021

لقد أخبرنا الله عن طور سينين وأخبرنا عن اسم الوادي في هذا الطور وهو طوى، بل وأخبرنا عن موقعه؛ فهو في الجانب الأيمن من الطور. ونستطيع هنا القول إن ما سبق ليس سردا للمعلومات فقط وإنما غلبة الظن أنه كذلك دعوة للبحث عن هذا المكان والوصول إليه. ولقد وضعنا في هذه المقالة الشروط المتعلقة بموقع الطور، وبناء عليها فقد توصلنا إلى استنتاج غريب هو أن المكان المقترح للطور يقع جنوب "دومة الجندل" بحوالي 60 كم، وعلى غرابة هذا الاستنتاج إلا أنه يبقى الاستنتاج الأول ونقطة الانطلاق في منهجية البحث في هذه الشروط ...

جميع الحقوق محفوظة
نسخة إلكترونية دون فواصل
omr-mhmd.yolasite.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

المقدمة 4

الفصل الأول - الشروط لموقع الطور 5

1- سيناء أم سينين 5

2- ما الفرق بين الجبل والطور 6

3- يقع الطور شرق العقبة شمالا أو جنوبا 7

4- يقع الطور ما بين 400 كم إلى 1200 كم من العقبة 8

5- يقع "وادي طوى" في الجانب الجنوبي من الطور 9

6- لا يظهر على الطور أي صفات استثنائية 10

7- توجد جذور متحجرة لشجرة في وادي طوى 11

8- الجبل المدكوك 11

9- عودة لاتجاه الوادي 11

10- الموقع المقترح 12

11- "شجرة تخرج من طور سيناء" 12

12- أسئلة وأجوبة 15

13- السيناريو المقترح 18

14- المقترح في أصل الاسم "طوى" 19

الفصل الثاني- من هو السامري 22

الملحق - مواقع أثارت الاهتمام 27

المراجع 28

مؤلفات سابقة للمؤلف 29

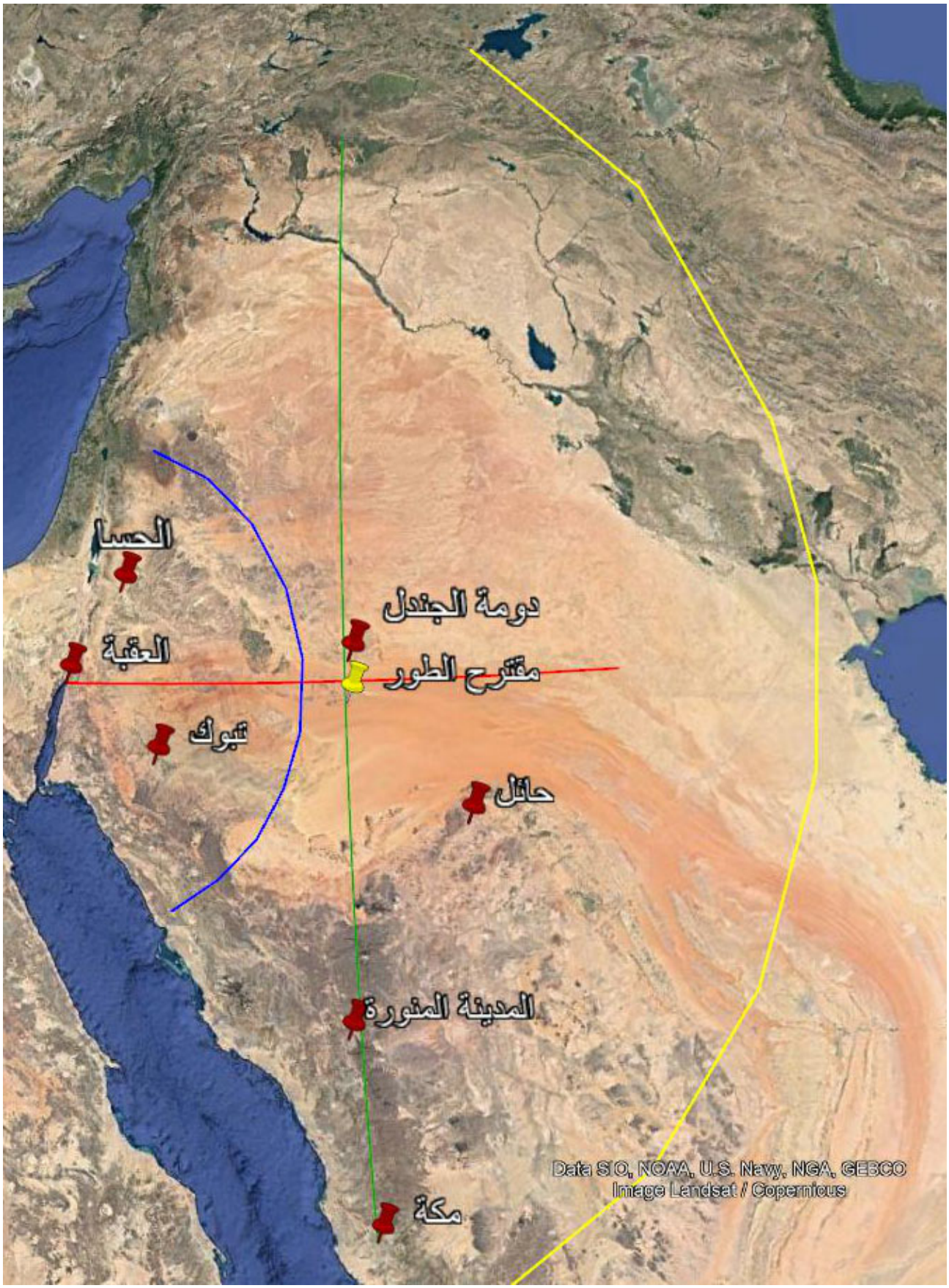

شكل 1 – الموقع المقترح لطور سينين (جوجل إيرث)

المقدمة

لقد أخبرنا الله عن طور سينين وأخبرنا عن اسم الوادي في هذا الطور وهو طوى، بل وأخبرنا عن موقعه فهو في الجانب الأيمن من الطور. ونستطيع هنا القول إن ما سبق ليس سردا للمعلومات فقط وإنما غلبة الظن أنه كذلك دعوة للبحث عن هذا المكان والوصول إليه.

وقد كنا نظن حقا إنَّ الطور موجود في صحراء معان جنوب الأردن، ولكننا انتبهنا لاحقا لعدة شروط تتعلق بموقع الطور والتي بناء عليها توصلنا إلى استنتاج غريب وهو أن المكان المقترح للطور يقع جنوب "دومة الجندل" بحوالي 60 كم وذلك في وسط شمال الجزيرة العربية.

ونحن على ثقة عالية أنَّ المنهجية المتعلقة بالشروط صحيحة، ولكن ليس من الضروري للمنهجية الصحيحة أن يكون الاستنتاج الأول فيها صحيحا، ولكن من الضروري أن يكون الاستنتاج الأول فيها هو نقطة الانطلاق، وبالتالي فإنَّ الخطوات التالية في هذه المنهجية ستقربنا نحو الصحيح شيئا فشيئا.

ولهذا ربما لا يكون الاستنتاج المُقَدَّم هنا قابلا للتصديق، ولكنه نقطة الانطلاق في البحث عن الموقع الصحيح للطور.

عمر محمد. 18-9-2021
omr.-mhmd.yolasite.com
omar.robb@yahoo.com

ملاحظة: جميع الصور الموجودة في هذا الكتاب قد تم أخذها من "الجوجل إيرث".

الفصل الأول – الشروط لموقع الطور

سنضع هنا الشروط واحدا واحدا ثم سنجمعهم معا لوضع السيناريو المقترح في تفسير الآيات ذات العلاقة. وترتيب الأبواب في هذا الفصل هو كالتالي:

1. سيناء أم سينين.
2. ما الفرق بين الجبل والطور.
3. يقع الطور شرق العقبة شمالا أو جنوبا.
4. يقع الطور ما بين 400 كم إلى 1200 كم من العقبة.
5. يقع "وادي طوى" في الجانب الجنوبي من الطور.
6. لا يظهر على الطور أي صفات استثنائية.
7. توجد جذور متحجرة لشجرة في وادي طوى.
8. الجبل المدكوك.
9. عودة لاتجاه الوادي.
10. **الموقع المقترح**.
11. "شجرة تخرج من طور سيناء".
12. أسئلة وأجوبة.
13. **السيناريو المقترح**.
14. المقترح في أصل الاسم "طوى".

#1 سيناء أم سينين:

كانت نظرة المفسرين القدامى أن اسم الجبل هو "طور سيناء"، وهو كذلك الاسم الموجود في التوراة اليهودية. وأما بالنسبة لـ "سينين" في قوله تعالى "وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ" (2 – التين) فقد كان واضحا للمفسرين أنَّ سينين هي نفسها سيناء ولكن لم يكن واضحا لديهم سبب الاختلاف في الاسم، وأرجع بعضهم هذا الأمر لموسيقية السياق وهو أمر مقبول عند العرب.

ولم يكن المفسرون ذلك الوقت قد اطلعوا على التوراة السامرية (وسنشرح بعض تاريخهم في الفصل الثاني)، واسم الجبل فيها هو "طور سينين". وهنا نستطيع القول إن اسم المكان كان أعجميا (بالنسبة للغة العبرانية) ويُمكن نُطقه "سيناء" وهذا ما تبنته التوراة اليهودية، ويمكن نُطقه كذلك "سينين" وهذا ما تبنته التوراة السامرية، وقد أقر القرآن الاسمين معًا.

والأسماء الموجودة في التوراة السامرية أكثر وضوحا من التوراة اليهودية:

1. فالبحر الذي انشق في التوراة اليهودية هو "بحر سوف" وهذا الاسم غير واضح، في حين أنه في التوراة السامرية هو "بحر القلزم" وهو اسم معروف للبحر الأحمر.
2. والأماكن التي مر بها بنو إسرائيل بعد العبور في التوراة اليهودية هي: برية شور ثم مُرة ثم مدينة إيليم. وهذه المدينة غير واضحة. وأما الأماكن في التوراة السامرية فهي: برية شور ثم مُرة ثم إيلة. وإيلة هي الاسم المشهور لمدينة العقبة في العهد الجاهلي والإسلامي الأول.

والاسم الموجود في التوراة اليهودية لـ "طور سيناء" هو "جبل سيناء"، وأما في التوراة السامرية فتم وصفه بـ "جبل سينين" عدة مرات باستثناء نص واحد فقط في سفر الخروج (19:11) حيث تم ذكره "طور سينين"، وهذا حسب الترجمة العربية للتوراة السامرية لأبو الحسن الصوري (المرجع: الصوري)، وكذلك حسب الترجمة لـ منذر الحايك (المرجع: الحايك). ولكن الترجمة لـ حسيب شحادة (المرجع: حسيب) للنص ذاته كان "جبل سينين".

وسنفترض هنا أن هذا كان خطأ من الصوري والحايك وذلك لأن الأسماء في التوراة السامرية للمكان كانت "جبل سينين" باستثناء النص في 2:19:11 في مرجعين من ثلاثة، وبالتالي فإن الافتراض الأحوط هو اعتبار الأمر خطأ في الترجمتين إلى يتم التحقق منه.

#2 ما الفرق بين الجبل والطور:

قام القرآن بوصف الجبل بـ "الطور" والسبب ليس واضحا تماما، والبعض يقول في التفاسير إن الطور يكون مشجرا في حين أن الجبل يكون أجردا، ولكن هذا الرأي ليس له أي شاهد. والأمر المؤكد أن "الطور" هي كلمة سريانية نبطية وتعني الجبل، ولا يظهر أنها كانت دارجة عند العرب لعدم وجود شاهد من العصر الجاهلي عليها ولكنها كانت مفهومة في قريش وذلك لتجارتهم مع أهل السريان.

ويجب الانتباه أن القرآن قد نزل بلسان عربي مبين، أي أن نُطقه هو باللسان عربي، ولكن هذا لا يمنع وجود الكلمات من لغات أخرى (وإنما تكون هذه الكلمات منطوقة باللسان العربي) ومنها مثلا: جبريل ونوح وسندس واستبرق وجهنم، إلخ.

وضمن البحث فقد وجدنا مكانين يبدآن بـ "الطور":

3. طور عابدين (Tur Abdin) في تركيا قرب الحدود السورية وهي هضبة مرتفعة في المنطقة وتحتوي على عدة تلال وجبال. وما زال سكان هذه المنطقة من السريان.
4. جبل الزيتون في القدس، وقد كان اسمه سابقا "طور زيتا"، وهو جبل مشهور ملئ بالآثار.

ومن المفيد التحقق إن كان هناك معنى خاصا للطور في اللغة السريانية. وسنفترض هنا أن معنى الطور في اللغة السريانية يتضمن الجبال والهضاب والتلال والصخور المرتفعة. ونستطيع من خلال هذا الافتراض تقديم اقتراح في سبب استخدام "الطور" في القرآن عوضا عن "الجبل"؛ ولننظر إلى الآيات التالية:

- "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143 – الأعراف).
- "وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا" (154 – النساء).
- "وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (171 – الأعراف).

والآية الأولى تتحدث عن جبل يقع على مرمى البصر من الطور وقد تم دك هذا الجبل.
والآية الثانية تتحدث عن أن الله قد رفع الطور فوق بني إسرائيل.
وأما الآية الثالثة فقد تم وصف الطور فيها أنه جبل.

والتخمين الابتدائي هنا أن استخدام الطور جاء بسبب أن المكان هو بين بين: أي بين الجبل والهضبة، أو بين الجبل والتلة، أو بين الجبل والصخرة، وبالتالي يمكن وصف المكان جبلا ويمكن وصفه كذلك باسم آخر، وبالتالي فهو بين بين. ومن هنا جاء استخدام الطور عوضا عن الجبل للتنبيه أن المكان يُمكن تسميته جبلا ويُمكن تسميته شيئا آخر (مثل صخرة أو تلة أو هضبة).

#3 يقع الطور شرق العقبة شمالا أو جنوبا:

لقد كانت مسيرة بني إسرائيل بعد العقبة في التوراة اليهودية كالتالي:

- من إيليم إلى برية سين.
- ومن برية سين إلى رفيديم.
- ومن ريفيديم إلى برية سيناء أمام الجبل (أي جبل سيناء).

وكانت في التوراة السامرية كالتالي:

- من إيلة إلى برية سين.
- ومن برية سين إلى رفيدم.
- ومن رفيدم إلى برية سينين أمام الجبل (أي جبل سينين).

ولكنَّ هذا لا يتوافق مع نصوص القرآن، فالنصوص تقول إن موسى قد اختيار وفدا من سبعين رجلا لميقات الله، وأن موسى قد سبق الوفد إلى الطور:

(وهنا يجب التنبيه أن الآيات المتعلقة بقصة موسى في سورة الأعراف ليست مرتبة زمنيا وإنما فيها التقديم والتأخير).

- قال تعالى: "وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ" (142 – الأعراف).

وانتبه هنا أن الآية قد بدأت بالميقات ثم ذكرت وصية موسى لهارون، ولكن من حيث الترتيب الزمني فإن الوصية حدثت قبل الميقات.

- قال تعالى: "وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ" (155 – الأعراف).

- قال تعالى: "وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى" (84 – طه).

وبالتالي فإن غلبة الظن أن بني إسرائيل لم يذهبوا مع موسى إلى الطور وإنما ذهب وفد منهم (70 رجلا) مع موسى لميقات الله.

وبالتالي وضمن النظرة المنطقية فإن بني إسرائيل قد خَيَّموا في منطقة قريبة من العقبة (إيلة)، وتركهم موسى هناك وذهب مع الوفد إلى الطور.

وشبه جزيرة سيناء (وسنسميها هنا "صحراء العريش") قد تم تسميها "سيناء" في العهد البيزنطي وذلك لأن الرهبان وقتها قد ظنوا أن الطور موجود هناك، وأما صحراء العريش فقد كان تُسمى وقت نزول التوراة "أرض الفيروز". وبالتالي فإنه من المستبعد أن تكون برية سين وبرية سينين موجودة في صحراء العريش وإلا لتم ذكرها في النقوش الفرعونية حيث إن هذه المنطقة قد وقعت تحت الحكم الفرعوني ولعدة قرون كثيرة.

وبالتالي فإن الأرجح أن يقع الطور شرق العقبة وذلك في الخط الأحمر في شكل–1، وإمَّا شمال الخط أو جنوبه.

وكذلك فإن ما سبق يدل أن الطور ليس اسمه سينين وإنما المنطقة التي فيها الطور تُسمى سينين، وبالتالي يكون المعنى في "طور سينين" هو: الطور الذي في سينين، أو الجبل الموجود في سنين. وهذا مقبول في الوصف؛ فلنفترض مثلا منطقة اسمها ألفا، وليكن فيها مزرعة تعودنا نحن واصدقاءنا الذهاب إليها دون غيرها، وبالتالي نستطيع أن نَصِفُها: "المزرعة في ألفا" أو "مزرعة ألفا".

#4 يقع الطور ما بين 400 كم إلى 1200 كم من العقبة:

وهذا الاستنتاج هو افتراض ليس يقينيا وإنما منطقي ضمن النظرة العامة للأمور.

ولننظر إلى المناقشة التالية:

- الفترة التي قضاها موسى في الميقات كانت أربعين يوما.
- وبالتالي فإن الفترة التي غاب فيها موسى عن قومه هي: 40 + س + ص؛ حيث إن "س" هي المسافة الزمنية من العقبة إلى الطور ذهابا، و"ص" هي المسافة الزمنية من الطور إلى العقبة رجوعا (وذلك على الافتراض أن معسكر بني إسرائيل كان في منطقة قريبة من العقبة كما شرحنا في الباب السابق).
- ولنفترض أن س تساوي ص. وبالتالي فإن فترة الغياب لموسى هي: 40 +2س.

  مع التنبيه أننا أهملنا الأيام التي قضاها موسى لوحده في الطور من غير الوفد حيث إنه قد سبقهم إلى الطور، ونحن هنا نحاول بناء نموذج تقريبي مفيد للأمور.

- والقافلة عموما تقطع ما بين 30 كم إلى 50 كم في اليوم، في حين يستطيع الشخص الواحد (أو العدد القليل من الناس) أن يقطعوا في اليوم ضعف المسافة السابقة. ولنفترض جدلا أن الوفد قد قطع حوالي 40 كم في اليوم.
- ونستطيع أن نقول وبثقة عالية أن س لا يمكن أن تكون أكبر من 30 يوما (والتي تكافئ حوالي 1200 كم) وإلا فإن الطور يكاد يقع خارج الجزيرة العربية. وبالتالي نستطيع وضع مسافة 1200 كم من العقبة كـ حد أعلى لموقع الطور.

ويُمثل هذه المسافة المضلع الأصفر في شكل–1 (حيث إن رسم الدوائر ليس سهلا في الجوجل إيرث فاستعضنا عنها بالمضلع).

- ولنفترض جدلا أن الطور يقع على مسافة 40 كم من معسكر بني إسرائيل، وهذا معناه أن موسى قد غاب 42 يوما عن قومه (يوما واحدا ذهابا ويوما واحدا إيابا و40 يوما للميقات). ولكن هل هذه المدة كافية لقيام بني إسرائيل باتخاذ قرار الشرك بالله والتمرد على هارون وصناعة العجل والتعبد له؟

وعلى غلبة التخمين فإن هذه المدة غير كافية، ونستطيع أن نقول إن الحد المعقول هو على الأقل شهران (60 يوما). وبالتالي فإن س تساوي 10 أيام وتكافئ 400 كم.

ويُمثل هذه المسافة المضلع الأزرق في شكل–1.

#5 يقع "وادي طوى" في الجانب الجنوبي من الطور:

قال تعالى:

- " وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا" (52 – مريم).
- " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى" (80 – طه).

وهنا نسأل ... كيف نستطيع تمييز الجانب الأيمن من الأيسر في الجبل؟

ونستطيع تحديد الجانب الأيمن والأيسر في السيارة لأن للسيارة أمام وخلف. والجانب الأيمن في السيارة هو يمينك إذا كنت جالسا فيها. ولكن لا يوجد أمام وخلف ولا يمين ويسار للصخور ولا يوجد أمام وخلف ولا يمين ويسار للجبال.

وبالتالي نرجع إلى السؤال ... ما هو المقصود بالجانب الأيمن للجبل في الآيات السابقة؟

والجواب هو أن الاتجاهات في قريش في مكة كانت المشرق والمغرب واليمين والشِّمال، حيث إن اليمين هو الاتجاه إلى اليمن (أي الاتجاه الجنوبي) والشِّمال هو الاتجاه إلى الشام (أي الاتجاه الشَّمالي). والطريقة هو أن تنظر إلى المشرق فيكون اليمين باتجاه اليمن والشِّمال باتجاه الشام.

والظاهر أن اسم اليمن قد جاء نحتا من كلمة "يمين"، وهو الاسم الذي استخدمته قريش لهذه المنطقة، حيث إن الاسم المشهور لليمن هو سبأ. وكذلك لا يوجد أي مرجع يوناني أو روماني أو أشوري يذكر "الشَّام" وإنما الشَّام (على غلبة الظن) هو الاسم الذي استخدمته قريش لهذه المنطقة وهو نحت من كلمة شِمال. وأما الاسم الروماني (قبل العهد البيزنطي المسيحي) لبلاد الشام فكان "البتراء العربية" لبادية الأردن وصحراء النقب وصحراء العريش، وجودِيًّا (Judaea) لمنطقة القدس وشمال فلسطين، و"سوريا" للمنطقة شمال بادية الأردن.

وبالتالي نستطيع هنا الاستنتاج أن الجانب الأيمن من الجبل (ضمن الاتجاهات التي كانت تستخدمها قريش) هو "الجانب الجنوبي" منه.

وانتبه أننا إذا نظرنا الآن إلى الخارطة فإن الأعلى يكون باتجاه الشمال والأسفل يكون إلى الجنوب والمشرق إلى اليمين والمغرب إلى اليسار، وهذا الترتيب هو القاعدة العامة (Standard) التي اختارها علماء الجغرافيا

الأوروبيون، وأما عند العرب فقد كانت القاعدة العامة أن الجنوب إلى الأعلى والشمال إلى الأسفل والمغرب إلى اليمين والمشرق إلى اليسار. ونحن هنا لا نتحدث عن هذه القواعد وإنما نقول إنَّ اليمين عند قريش في مكة وقت نزول القرآن كان باتجاه الجنوب.

#6 لا يظهر على الطور أي صفات استثنائية:

قال تعالى:

- "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" (143 – الأعراف).
- "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ" (55 – البقرة).
- "وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ" (155 – الأعراف).

ويوجد في الآيات السابقة طلبان: طَلَبٌ من موسى لرؤية الله، وطَلَبٌ من الوفد (السبعين رجلا) لرؤية الله. وغلبة الظن أن الطلبين قد حدثا في الطور. وغلبة التخمين أن طلب موسى قد جاء قبل طلب الوفد لأنه من المستبعد أن يطلب موسى الرؤية بعدما قام الله بعقاب الوفد على ذلك.

وتوجد هنا ملاحظتان عجيبتان:

- لم يغضب الله على طلب الرؤية من موسى ولكنه غضب على هذا الطلب من الوفد!
- والسبعون رجلا قد اختارهم موسى للميقات، وبالتالي فَهُم من أفضل الموجودين، فكيف يتجرأ هؤلاء ويقولون لموسى: "لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة"!!

ونستطيع تفسير ما سبق من خلال السيناريو التالي:
عاش بنو اسرائيل حياتهم في مصر وهم يشاهدون الفخفخة والعظمة والمظاهر العالية التي كان يعيش فيها الفراعنة. وعندما ذهبوا مع موسى إلى الطور وهو "الجبل المقدس" فإنهم كانوا يتوقعون جبلا يليق بهذه القدسية، والظاهر أنهم كانوا يتخيلون جبلا مهيبا عاليا يثير الدهشة. وإذا افترضنا أن هذا الجبل لم يكن كما توقعونه وإنما كان جبلا كعموم الجبال الموجودة فإننا نستطيع أن نستنتج خيبة الأمل التي شعروا بها. والظاهر أن هذه الخيبة قد أَنْسَتْهُم شق البحر والمن والسلوى ونفخت في قلوبهم الريبة. وهنا كان قولهم: "لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة".

ونحن نرى أن هذا السيناريو منطقي، وبالتالي فإن طلب موسى للرؤية كان بسبب الفضول، وأما طلب الوفد للرؤية فكان بسبب الشك والريبة.

ولا نتوقع أن يكون كل الوفد قد طلب الرؤية، وإنما ربما طلبها واحد منهم، ولكن الوفد نفسه لم يكن معارضا أو رافضا لهذا الطلب، فجاء عقاب الله للجميع. وهذا شبيه بقِصَّة الناقة في ثمود؛ فالذين قتلوها كانوا تسعة رهط ولكن الناس إما رضوا بهذا العمل أو لم يكونوا مبالين به، فجاء عقاب الله للجميع.

وكما ذكرنا سابقا فإن السيناريو السابق يتوافق مع منطقية الأمور وسياق الآية وبالتالي نستطيع الاستنتاج أن طور سينين لا يتميز بأي صفات استثنائية في المظهر، وإذا رأيناه ولم نعلم أنه الطور فربما لا نشعر بهيبة وقدسية المكان.

#7 توجد جذور متحجرة لشجرة في وادي طوى:

قال تعالى: "فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (30 – القصص).

وهذه الشجرة إما أنها كانت في وقت موسى أو كانت في وقت نزول الآية، ولا نظن أن هذه الشجرة ما زالت حية، وإنما غلبة الظن (ضمن منطقية الأمور) أنها انتهت وذهبت. ولكن يبقى السؤال ... لماذا تم ذكرها في الآية وبـ "الـ" التعريف؟

وأحد الأجوبة الممكنة هو أن جذور هذه الشجرة تحجرت وما زالت موجودة في الوادي.

وهنا نقول إن هذا الجواب ممكنا ولا نقول أنه مؤكد، إذ يُمكن أن تكون هناك عدة أجوبة أخرى، ولكننا سنفترض صحة هذا الجواب إلى أن نجد جوابا ممكنا آخر.

#8 الجبل المدكوك:

قال تعالى: "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" (143 – الأعراف).

وهذا الجبل الذي دكه الله يقع قريبا من جبل الطور. والدَّك في تفسير القرطبي: "أي جعله مثل أرض دكاء، وهي الناتئة لا تبلغ أن تكون جبلا"، وفي تفسير الطبري: "جعل الله الجبل دكًّا، أي: مستويًا بالأرض".

وهذا أهم شرط هنا وهو ضرورة وجود ما يمكن تفسيره أنه جبل قد تم دكه.

#9 عودة لاتجاه الوادي:

كل الشروط السابقة لا تسمح لنا بتحديد موقع الطور، ولكننا انتبهنا لأمر ربما يكون متطرفا في التحليل ولكنه يقدم فرصة طيبة في البحث:

قال تعالى: " وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا" (52 – مريم).

وقد قلنا سابقا (في الباب 5) أن الأيمن هنا تعني الاتجاه الجنوبي.

ولكن ... الاتجاه الأيمن هو الاتجاه الجنوبي بالنسبة لقريش في مكة، والآية السابقة مكية، وبالتالي فليس أمرا جنونيا أن نقول إن الوادي يقع في الاتجاه الجنوبي الذي يمر في مكة. أي أن هذا الوادي لا يقع في الاتجاه الجنوبي فقط وإنما في الاتجاه الجنوبي الذي يمر في مكة. والسبب أن الاتجاه الأيمن (بالنسبة لقريش في مكة) يُحدد اتجاها محددا في مكة إلى الجنوب.

والتحليل السابق ليس صريحا في الآية ولكنه أيضا لا يتعارض معها. وميزة هذا التحليل أنه يسمح لنا بتحديد منطقة يُمكننا فيها البحث، وإذا لم نجد شيئا فعندها نقوم بإعادة التحليل مرة أخرى.

وعندما نقول إن الوادي يقع في الاتجاه الجنوبي الذي يمر بمكة فهذا يعني أن الطور والوادي يقعان على خط الطول (Longitude) لمكة. وهذا الخط هو الخط الأخضر في شكل 1. وقد جعلنا الخط يمر في مركز الكعبة وذلك على خط الطول 34.32 49 39 (والمكافئ لـ 39.8262). ولكننا سنعتبر أن مكة القديمة كانت تقع بحدود 5 كم شرق الكعبة إلى 5 كم غرب الكعبة، وبالتالي فإن المنطقة التي سنبحثها على الخط الأخضر تقع ما بين 5 كم شرق الخط إلى 5 كم غربه، بالتالي فإنَّ الاتجاه الجنوبي لأي جبل فيها هو اتجاه يمر في مكة.

#10 الموقع المقترح:

وعندما نظرنا للأماكن على هذا الخط فقد انتبهنا لمكان يثير الاهتمام (الأشكال 2، 3، 4، 5). ويقع هذا المكان في الإحداثيات (شرق , شمال): 19 51 39 , 00 14 29، ويبعد هذا المكان حوالي 60 كم جنوب "دومة الجندل"، ويبعد حوالي 3 كم شرق الخط الأخضر (شكل 1).

وشكل 4 هو صورة أفقية للمكان، ويوجد جانب طويل للجبل وفي جنوبه يوجد الوادي المقترح (النقطة أ). وأما النقطة ب فهي ليست واديا وإنما منخفض بين ارتفاعين، ولا نظن أنه يمكن تسمية هذا المنخفض بـ الوادي. وبالنسبة إلى النقطة ج فهذا المكان ليس جبلا وإنما هو الجزء الظاهر الأمامي من هضبة عريضة وطويلة.

<u>ولكن كيف يُمكننا إثبات صحة هذا الاقتراح:</u>

والإثبات الرئيسي الذي يجب أن يكون موجودا في محيط جبل الطور هو منطقة يُمكننا أن نقول عنها أنها كانت جبلا وقد تم دكه لسبب غير معروف علميا.

ويوجد حول الموقع المقترح منطقة يظهر أنها صخرية مستوية، ولكن هذه المناطق الصخرية المستوية منتشرة في منطقة جبال إجا (في حائل)، وبالتالي فإن هذه المنطقة المستوية ليست خاصة للموقع المقترح، والأمر بحاجة إلى تحقيق ميداني.

وبالتالي يبقى هذا المقترح ضمن غلبة التخمين إلى أن يتم الإثبات أو النفي له. ونقول "غلبة التخمين" وليس الظن لوجود الكثير من الافتراضات التي وضعناها في هذا التحليل.

#11 "شجرة تخرج من طور سيناء":

قال تعالى: "وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ" (20 – المؤمنون).

والدُّهن هو "السائل اللين" الذي يمكن استخدامه في طلاء الأشياء. ونستطيع أن نقول عن الزيت والزبدة والمربى والسمنة إنَّها "دهن" وكذلك نستطيع أن نقول عن العطور والطلاء (Paint) إنَّها كذلك "دهن".

وأما الصبغ فهو ما يتم استخدامه في تغيير لون الطعام أو نكهته.

ونستطيع القول إنَّ شجرة الزيتون تتوافق مع كل ما سبق فالزيت فيها يستخدم لتغيير نكهة الطعام، ويستخدم كذلك في الصحة والتدليك وكان يُستخدم قديما كوقود للإضاءة.

شكل 2

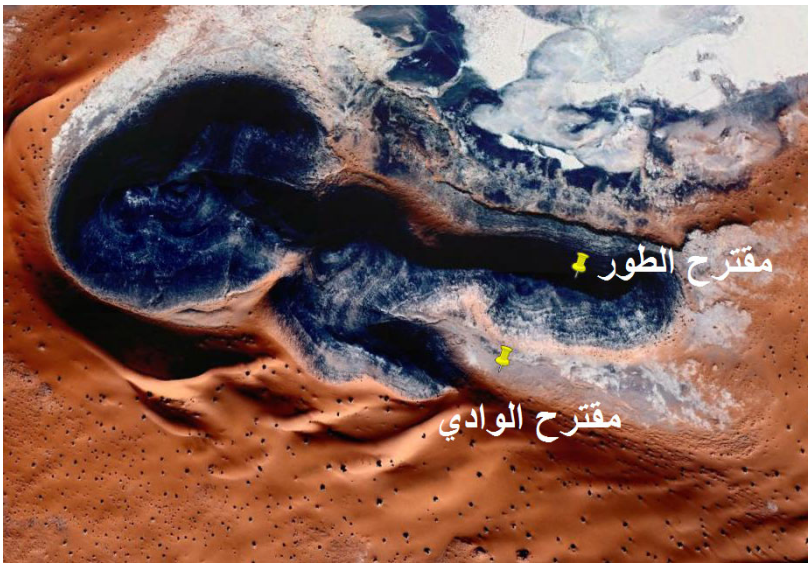

شكل 3

شكل 4

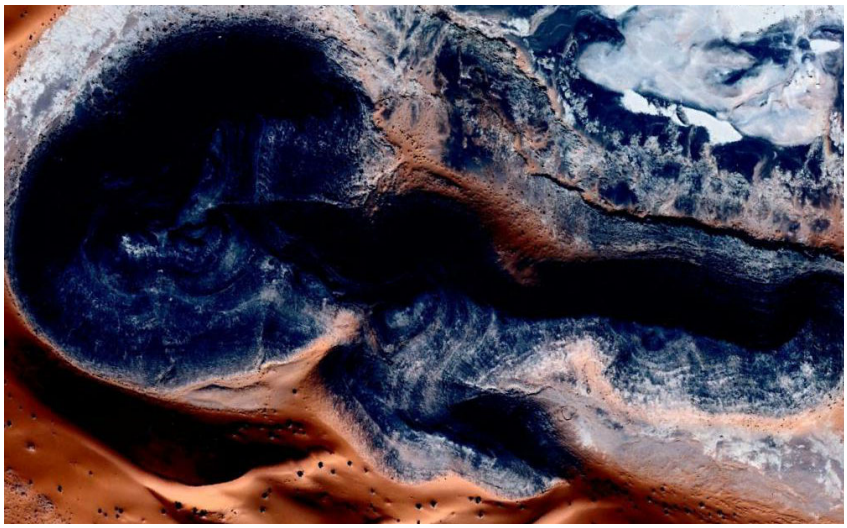

شكل 5

ولكن توجد مشكلة في كلمة "تخرج" في الآية: "وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ"، حيث أن هذا الفعل مضارع، وبالتالي فإن الآية تتحدث عن أشجار موجودة (وقت نزول الآية) وبشكل خاص في منطقة الطور وليس في غيرها.

وقد بقي هذا الأمر غامضا إلى أن توصلنا إلى المكان المقترح للطور، وهنا انتبهنا لاحتمالية ممكنة للآية السابقة وهي أن كلمة "تخرج" يمكن استخدامها للتعبير عن المستقبل. وهنا فإننا نستطيع تقديم التفسير التالي الممكن للآية:

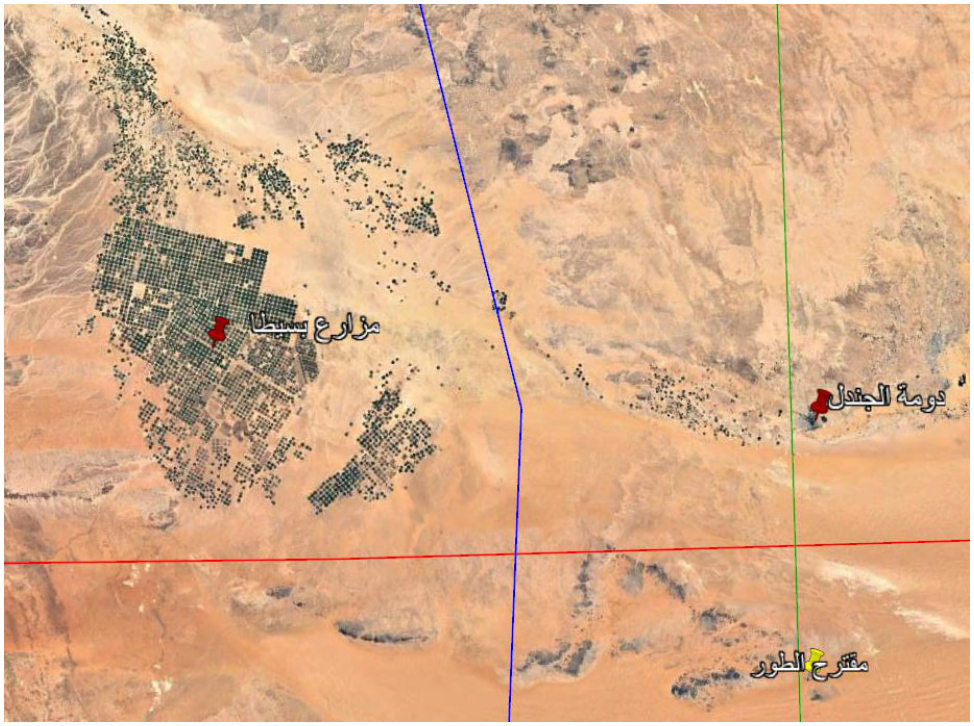

شكل 6

توجد كميات هائلة من المياة الجوفية في الجزيرة العربية وتم الانتباه أن أفضل استثمار لهذه المياه هو في زراعة الزيتون، وظهرت أول المزارع للزيتون في منطقة الجوف عام 2010 وذلك في "مزارع بسيطا" (شكل 6). ويوجد الآن في السعودية حوالي 20 مليون شجرة زيتون و90% منها في منطقة الجوف (المرجع: ويكي–زيتون، وكذلك ضع في الجوجل العبارة: الزيتون في السعودية).

والموقع المقترح للطور يقع في منطقة الجوف وعلى مسافة حوالي 170 كم من مزارع بسيطا.

ولكن قد يأتي هنا اعتراض وهو أن الآية قد حددت خروج الشجرة من الطور وليس من منطقة الطور. ولكن من الممكن أن يكون الأمر هنا هو ذكر الجزء ويُقصد به الكل، وهذا أسلوب معروف عند العرب فَهُمْ قد يذكرون الجزء ويقصدون الكل وقد يذكرون الكل ويقصدون الجزء.

ونستطيع هنا القول إن منطقة الجوف هي "برية سيناء" (في التوراة اليهودية) وهي كذلك "برية سينين" (في التوراة السامرية)، فإذا نظرنا مثلا إلى التوراة اليهودية فإن مسيرة موسى إلى الطور كانت كالتالي:

- من إيليم إلى برية سين.

- ومن برية سين إلى رفيديم.
- ومن ريفيديم إلى برية سيناء أمام الجبل.

ونستطيع هنا التخمين وبدرجة جيدة أن برية سين هي منطقة جبال رم، وأن برية سيناء هي منطقة الجوف.

وهنا تأتي الفائدة في ذكر الجزء (طور سيناء) والقصد به الكل (برية سيناء) وذلك لأنه منذ حوالي عام 340 ميلادية فقد تم تسمية "صحراء العريش" بـ سيناء وذلك لأن الرهبان الرومان قد ظنوا أن الطور يقع فيها، ولكنْ ليس هذا هو الموقع الحقيقي لبرية سيناء. وبالتالي فإن ذكر الجزء (طور سيناء) قد يعني أن الحديث لا يتعلق بمنطقة "سيناء البيزنطية" (صحراء العريش) وإنما يتعلق بالمنطقة التي يقع فيها الطور (والذي حسب الاقتراح هنا هو منطقة الجوف).

#12 أسئلة وأجوبة.

توجد عدة أسئلة متعلقة بالموقع المقترح وسنبحثها هنا.

- ما الذي جعل موسى يذهب إلى الموقع المقترح؟

غلبة التخمين أن موسى قد ذهب إلى الموقع المقترح وهو في طريق عودته من حائل. فغلبة الظن أن مدينة مدين تقع في منطقة جنوب الأردن كما شرحنا في كتاب سابق (موقع سدوم قوم لوط وموقع مدين قوم شعيب)، وأنها ليست بعيدة عن مدينة الحسا جنوب الأردن.

وتوجد مدينتان حاليتان وكانتا موجودتين وقت موسى عليه السلام وهما دومة الجندل وحائل. ونظن أن حائل كانت مركزا رئيسيا في المنطقة حيث إن الجزيرة العربية وقت موسى كانت تقع في قلب التجارة الدولية؛ فقد كانت السفن الهندية والصينية تأتي بالبضائع إلى الساحل العماني ومنه تنتقل البضائع على ظهور الإبل إلى كنعان، وغلبة الظن أن مدينة حائل كانت تقع في طريق هذه التجارة.

الآن ... موسى كان راعيا للغنم ولكنه كان كذلك "مدير العمل والمصلحة"، ومن الطبيعي أن الأرباح ستكون أعلى إن هو ذَهَبَ بالفائض من أغنامه وباعها في حائل عوضا عن بيعها لتاجر متنقل. وهذا الذي نظنه قد حدث (على افتراض صحة الموقع المقترح).

وهناك احتمالان وهو أنه قد استلم النبوة وهو في طريقه إلى حائل، أو أنه استلمها وهو في طريق العودة،، والاحتمال الثاني نراه أولى.

وهنا يجب التنبيه أنَّ الجزيرة العربية وقتها كانت منطقة آمنة أمينة، وقد كان هذا من الضروريات الرئيسية لدوام التجارة الدولية في المنطقة. بمعنى آخر فإن كل المنظومات السياسية في الجزيرة العربية كانت مهتمة أن تكون المنطقة آمنة أمينة كي لا تتأثر التجارة الدولية عندهم. وهناك دليل على ذلك وهو قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ" (18 – سبأ)، وحسب تفسير الآية فإن أهل اليمن كانوا يذهبون إلى الشام بأمن وأمان ودون خوف من جوع وعطش وذلك لوجود الكثير من المدن والقرى في الطريق، وهذا يدل أن الأمطار ذلك الوقت كانت كثيرة إلى أن تغير هذا الأمر لاحقا.

وبالطبع فإن أفضل وقت لأخذ الماشية من منطقة جنوب الأردن إلى حائل هو في الشتاء حيث يكون الكلأ متوفرا بغزارة.

- الظاهر أن موسى قد ضل طريقه وذلك حسب الآية: "إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى" (10 – طه). فكيف ضل الطريق؟

من المؤكد أن الطور لم يكن في الطريق الرئيسي من حائل إلى بلاد الشام وإنما كان على مسافة منه، والذي نُخمنه هنا أنه عندما اقترب من الطور فإن الأمطار والصواعق قد بدأت تضرب المنطقة وبشكل غزير، وهنا اضطر موسى وأهله (وبعض الماشية التي أخذها من أجل المؤونة في الطريق) أن يلتجئوا إلى مكان قريب من الطور.

وهناك قرينة في حدوث المطر والصواعق وهي أن إحدى ضرورات الحياة لكل مسافر في الجزيرة العربية هو معرفته بكيفية إشعال النار، وحيث إن موسى كان مهتما بجلب القبس فهذا يدل أنه لم يستطع وقتها أن يُشعل النار، وأحد الأسباب الممكنة في ذلك هو أن الأخشاب والأعشاب كانت رطبة جدا وغير صالحة للإشعال. وكذلك فإن موسى لم يستغرب من وجود النار، فهي إما اشتعلت بسبب شخص موجود أو ربما اشتعلت بسبب الصواعق التي ضربت المنطقة.

- أي الأجلين هو المقصود بالآية: "قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28) فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29 – القصص)؟

وغلبة التخمين أن الأجل هنا هو الأجل الأول، وأنَّ النية عند موسى كانت الاستمرار ولكن النبوة قد جاءته قبل بلوغ الأجل الثاني.

كيف ذلك؟

لننظر إلى هذا الأمر بالمقارنة: لنفترض أن زيدا قد أنهى الامتحان الرئيسي الأساسي بنجاح وبعد ذلك نجح في امتحان اختياري غير رئيسي. وأثناء حديث سعيد عن الموضوع قال: تعرفت على زيد عندما انتهى من الامتحان. فأي الامتحانين هو المقصود في الحديث؛ هل هو الامتحان الرئيسي أن الامتحان الاختياري؟

والنقطة هنا أن هناك أجلين أحدهما رئيسي والآخر اختياري، والآية حددت النبوة بوقت انتهاء الأجل دون تعريف، فأي الأجلين أولى بالمقصود: الأجل الرئيسي أم الأجل الاختياري؟

ويغلب على التخمين أن المقصود هو الأجل الرئيسي وهو الأجل الأول.

- قال تعالى: وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا" (154 – النساء)، فهل تم رفع الطور على بني إسرائيل أم على الوفد؟

وغلبة الظن أن الطور قد تم رفعه على الوفد السبعيني وليس على عموم بني إسرائيل لأن الوفد هم الذين كانوا على جانب الطور. والآية هنا تحدثت عن الكل (عموم بني إسرائيل) وقصدت الجزء (الوفد)، وهذا أمر معروف عند العرب؛ وهو ذكر الجزء والمراد به الكل أو ذكر الكل والمراد به الجزء، ويتم تحديد المقصد من خلال السياق أو المعلومات السابقة في الموضوع.

- لنفترض جدلا أن الموقع المقترح هو الموقع الصحيح للطور، فهل يجب خلع الأحذية عند الذهاب إلى الوادي عملا بالآية: "إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى" (12 – طه).

وربما يكون ذلك مقبولا من باب الاقتداء، ولكن هذا الأمر يقع ضمن باب "شرع ما قبلنا"، والظاهر أن سبب خلع الحذاء هو قدسية المكان، ولكنَّ هذه النقطة ليست ضمن الشريعة عندنا؛ فالحرم المكي هو مكان مقدس للمسلمين ويجوز فيه الطواف بالنِّعال. ولكن من الضروري أن لا يكون في النِّعال نجاسة وإلَّا لا يصح الطواف بها، وكذلك في الطور فإن غلبة الظن أنه يصح دخوله بالنعال (ضمن شريعتنا) ولكن لا يحق أن يكون في النِّعال نجاسة.

- لنفترض جدلا أن الموقع المقترح هو الموقع الصحيح للطور، فهل قدسية المكان تسمح لنا باعتباره مسجدا تُشد له الرحال؟

ويغلب على الظن أن هذا لا يحق، فالحديث كان واضحا أن الرحال لا تُشد في العبادة إلا إلى مكة والمدينة والقدس. وبالتالي لا يحق أن يتم وضع الطور مركزا دينيا، وإنما يحق أن يكون مركزا سياحيا إذ إنَّ فيه القصة والعبرة والتاريخ. وبالتالي لا يحق أن يتحول الطور إلى مسجد، وإنما يتم بناء مسجد للزوار وعلى مسافة كافية.

- لقد ذكر الله القدسية في "طوى" مرتين كما التالي:
  - "إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى" (12 – طه).
  - "إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى" (16 – النازعات).

فإذا لم يكن يحق للطور أن يكون مركزا دينيا فما المقصود بقدسيته هنا؟

والتقديس هو التنزيه والتطهير، وبالتالي فإن التوفيق بين كون الطور ليس مسجدا يُشد له الرحال وبين كون الطور مكانا مقدسا هو أنه لا يحق البناء في الوادي ولا يحق تغييره ولا يحق النقش فيه ولا يحق الكتابة عليه وإنما يجب أن يبقى بشكله كما هو دون إضافة ولا تغيير.

ولكن قد تتغير تضاريس الوادي إذا بدأ الناس يزورون المكان، والحل هنا هو بناء إطار مرتفع عريض حول الطور، ويأتي الناس لمطالعة الطور من فوق الإطار دون أن يدخلوا إلى الوادي.

- ما هو السبب في قدسية الوادي؟

وهذا سؤال لا نعلم إجابته، ونحن نعلم مثلا سبب القدسية في الحرم المدني؛ فهو المكان الذي استقر في الرسول عليه السلام وبنى فيه المسجد. ونعلم كذلك السبب في قدسية الأقصى فهو المكان الذي بنى فيه سليمان عليه السلام مسجدا وقد تعبد الكثير من الأنبياء فيه. ولكننا لا نعلم السبب في قدسية الكعبة

(حيث إن هذه القدسية كانت موجودة في المكان قبل بناء إبراهيم) ولا السبب في قدسية الوادي في الطور.

على أية حال، فإنه من شبه المؤكد أن الله قد خلق آدم قبل حوالي 150 ألف سنة (وذلك حسب الأدلة الجينية)، ولكن التاريخ المكتوب للبشرية لا يزيد عن 6 آلاف سنة، وبالتالي فهناك الكثير من القصص والأخبار والحكايات للبشرية قبل عصر الكتابة، وربما جاءت القدسية للمكانين (مكة وطوى) نتيجة لإحدى هذه القصص والأخبار.

#13 السيناريو المقترح:

ضمن ما سبق فإننا نستطيع وضع السيناريو التالي:

- انتهى الأجل الأول (8 سنوات) بين موسى عليه السلام وحماه، وقد قرر موسى البقاء حتى انتهاء الأجل الثاني (10 سنوات).
- وقرر موسى أثناء ذلك في الشتاء أن يذهب هو وأهله والفائض من الماشية إلى حائل ليبيعها هناك، وهذه الرحلة منها "تغيير وسياحة" ومنها كذلك تجارة ومكسب.
- وذهب إلى حائل وباع الماشية وأبقى لديه ما يكفي لمؤونة الطريق.
- وأثناء رجوعه في الطريق فإذا السماء تمطر مطرا غزيرا جدا والصواعق بدأت بالظهور، وهنا التجأ موسى وأهله إلى مكان قريب من الطريق.
- وعندما توقف المطر أراد موسى اشعال النار ولم ينجح، وهنا انتبه لنار قريبة وقرر الذهاب هناك لأخذ قبس منها وربما يجد هناك من يسأله عن الطريق.
- وهناك أخذ موسى النبوة وأُرسل إلى فرعون.
- وقد ذكرنا قصة موسى مع فرعون في كتاب "رمسيس السادس هو فرعون موسى"، وذكرنا فيها أنَّ البحر قد انشق أمام شرم الشيخ (جنوب المنطقة التي نسميها الآن سيناء) إلى رأس حميد في الجزيرة العربية.
- وانتقل موسى ومن معه من رأس حميد إلى العقبة.
- وعسكر بنو اسرائيل في منطقة قريبة من العقبة، واختار موسى سبعين رجلا (الوفد السبعيني) من قومه وذهبوا إلى الطور.
- وسبقهم موسى إلى الطور.
- وطلب موسى من الله أن يراه، وكان طلبه فضولا، ولكن الله أخبره أنه لن يراه، وأثبت له ذلك بِدك جبل كان قريبا من الطور.
- وجاء الوفد السبعيني إلى الطور وهنا شعروا بخيبة أمل شديدة، إذ كان في مخيلتهم أن الجبل سيكون مهيبا فخما شاهقا (إلخ)، وحيث إن هيئة الجبل كانت عادية فإن هذا قد نفخ في صدورهم الشك والريبة، وهنا طالبوا موسى أن يروا الله، وكان الجزاء أن عاقبهم الله بالصاعقة، ثم أحياهم الله بشفاعة موسى.
- ورفض الوفد السبعيني الالتزام بشريعة التوراة وهنا رُفع الطور فوقهم تهديدا كما الآية: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (63 – البقرة).

ويغلب على التخمين أن الطور هو الموقع المقترح في شكل 1، ونحن ننتظر تتابع المعلومات والتحقيقات للاثبات أو النفي أو التعديل في هذا المقترح.

#14 المقترح في أصل الاسم "طوى":

لقد فَضَّلنا وضع هذا الباب في آخر الفصل لأن التحليل فيه أقرب للخيال منه إلى الواقع، ولكنه تحليل جميل ومثير للانتباه.

انظر إلى شكل 3 وشكل 5، فهذا الشكل في التضاريس قد جاء من عوامل التعرية العشوائية، ولكنه يكاد يكون رسما، وهذا الرسم يمكن وضعه كما يلي:

شكل 7

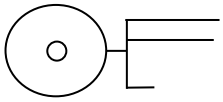

وهذا الشكل يمكن تبسيطه إلى التالي:

شكل 8

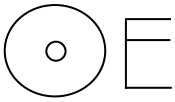

والدائرة الصغري في الدائرة الكبيرة تُمثل قمة الطور كما في شكل 9. وهذا الشكل يمثل في الخط الثمودي (من اليمين إلى اليسار) الحرفين: "ط و"، وذلك حسب المرجع في شكل 10.

ولا يوجد علاقة بين الخطوط الثمودية وقوم صالح، وإنما انتبه علماء الآثار الأوربيون لهذه الخطوط في مدينة ثمود شمال حضرموت في أوائل القرن الماضي وذلك عندما قامت الشركات الإنجليزية وقتها بالتنقيب عن البترول بالقرب من هذه المدينة. ولا يُعرف متى ولماذا تم تسمية هذه المدينة بـ "ثمود" وإنما الظاهر أنها مدينة قديمة. وأما الاصطلاح العربي لهذه الخطوط فهو: خطوط المسند.

والخطوط الثمودية تقرأ من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى إلى الأسفل. ومن الممكن مثلا أن نُشكل كلمة أخرى (في الشكل السابق) إذا قمنا بتغيير الاتجاهات ولكن ضمن الاتجاه السابق فإن الكلمة هي "ط و".

وخط الثمودي لا يضع أحرف العلة، وإنما الأحرف الصحيحة فقط. وبالتالي دعونا نسأل هنا: ما هو الاسم الممكن استخراجه من الحرفين "ط و"؟

وأحد الأجوبة الممكنة هو طُوى والذي هو على وزن رُبى وهُدى ومُنى. والاقتراح هنا أن الاسم "طُوى" قد جاء من تشابه الطور مع شكل الأحرف الثمودية.

شكل 9

والحرف الأخير (على يسار الشكل) هو حرف الوار في الكثير من المراجع (ضع في الجوجل العبارة: الخطوط الثمودية أو Thamudic scripts)، وأما الحرف الأول (الطاء) وقد وجدناه في مرجع واحد فقط والذي هو في شكل 10، ولذا وجب التنويه.

وهذا التحليل بهذه الطريقة هو تحليل جديد وبالتالي يجب النظر فيه والتأكد منه مرة وأخرى وخصوصا من علماء الخطوط الثمودية.

وأيًّا كانت القرار الأخير في هذا التحليل (إن كان بالاعتماد أو الإهمال) إلا أنه يبقى ملاحظة جميلة ونقطة انتباه مثيرة للاهتمام.

لوحة أشكال الحروف

الأبجدية	الثمودي المبكر	الثمودي الوسيط	الثمودي المتأخر
	تيمائي A + نجدي B	المرحلة الانتقالية حجازي C,D	النبوكي E
أ			
ب			
ت			
ث			
ج			
ح			
خ			
د			
ذ			
ر			
ز			
س			
س٢			
ش			
ص			
ض			
ط			
ظ			
ع			
غ			
ف			
ق			
ك			
ل			
م			
ن			
هـ			
و			
ى			

@ARCH1993

لوحة أشكال الأحرف الثمودية

Branden, Themoudéen de Philpy, p. 193; Winnett, study, pl. x; Winnett, Ancient, p. 203; Harding, Thamudic, pl. XXVI.

شكل 10 – المرجع: السليمي

الفصل الثاني– من هو السامري

لقد حدث ارتباك في فَهْم الآية "يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28 – مريم) حيث يوجد لهارون عليه السلام أخت اسمها مريم، وقد جاء سؤال للرسول إن كانت مريم أم عيسى عليه السلام هي مريم أخت هارون عليه السلام، وقد أجاب الرسول أن اليهود كانوا يتسمون بأسماء الأنبياء. والتالي فإن ما سبق كان تشابه أسماء، أي أن هارون في الآية السابقة ليس هو النبي هارون.

وكذلك هناك ارتباك في فَهْم الآية: "قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ" (85 – طه)، حيث توجد طائفة إسرائيلية اسمها السَّامرية (وهم أهل التوراة السامرية التي ذكرنا بعض نصوصها في الفصل السابق). ومن المؤكد أن السامري "صانع العجل" ليس له علاقة مع السامرية وإنما الأمر هو تشابه في الأسماء.

ولنبدأ أولا بذكر قصة السامرية:

السَّامرية (أو السُّمرة – Samaritan) هم طائفة من بني إسرائيل ترجع أصولهم إلى الإنشقاق الذي حدث بعد وفاة سليمان عليه السلام عام 933 ق.م؛ إذ انشقت الدولة إلى مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها السَّامرة (وهي نابلس الآن)، ومملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها القدس.

وسقطت مملكة إسرائيل عام 722 ق.م بيد الأشوريين، ولكنهم استمروا في التواجد في فلسطين تحت اسم الطائفة السَّامرية (نسبة إلى مدينة السامرة). وأما الاسم "يهود" فقد جاء من يهوذا اسم المملكة في الجنوب والتي استمرت إلى عام 586 ق.م حيث احتلها الكلدانيون. وبالتالي فقد كانت هناك طائفتان من بني إسرائيل وكل منهما عنده نسخته من التوراة وكل منهما لا يعترف بالآخر.

وقد كان تعداد السامريين في العهد البيزنطي حوالي المليون نسمة وأما تعدادهم عام 2007 فهو 710 نسمة والسبب في ذلك هو اعتناق الكثير من السامريين للإسلام خلال القرون السابقة.

وبالتالي فإن السَّامرية لم تكن موجودة في عهد موسى عليه السلام. ولهذا نقول إن هناك تشابها في الأسماء بين السَّامري صانع العجل والطائفة السَّامرية.

ولكن من هو السَّامري صانع العجل؟

وسنضع هنا شرحا اعتراضيا ثم نعود للموضوع الأصل:

بدأت اليونان بحضارة ومدن مستقلة ولعدة قرون حتى تم احتلالها بشكل كامل من الرومان وذلك عام 146 ق.م. ومع أن الرومان (ومن بعدهم العثمانيين) قد أخذوا السلطة في اليونان إلا أن اليونانيين قد حافظوا على لغتهم وتاريخهم ومجتمعاتهم، ولم تنل اليونان استقلالها إلا في أوائل القرن الماضي.

في المقابل فإن السومريين (وهم أصحاب الحضارة الأولى في التاريخ المكتوب للبشرية) قد حكموا جنوب العراق منذ حوالي عام 5000 ق.م إلى أن قامت القبائل العَمُّورية (Amorites) غرب الفرات باحتلال سومر حوالي

عام 1750 ق.م. ولكن من المتوقع أن القومية السومرية والثقافة السومرية قد بقيت فترة من الزمن (كما حدث مع اليونانيين) إلى أن ذابت تماما مع المُحيط حولها.

والمشهور هو أن هذا الشعب اسمه "سومر" وهو الاسم الذي استخدمه الكلدانيون لهم.

وهنا يوجد احتمالان:

- هل يُمكن أن يكون النُّطق الحقيقي لاسمهم هو "سامر" وليس "سومر" وبالتالي يكون صانع العجل منهم واشْتُهر بهذا الاسم؟

  وهذا الاحتمال مستبعد لعدم وجود أي قرينة على الاطلاق في ذلك.

- هل يمكن أن يكون التعريب العربي الصحيح لـ "سومر" هو "سامر" وبالتالي يكون التعريب العربي الصحيح لـ "السُّومري" هو "السَّامري"؟

  وهذا احتمال يُثير الاهتمام ويستحق الدراسة.

ولكن حتى لو ثبت أن التعريب الصحيح لسومر هو "سامر" فإن الاحتمال السابق لا يدخل إلى مستوى الظن بل لا يصل حتى إلى مستوى غلبة التخمين لعدم وجود أي قرينة تُسانده. وإذا استطعنا مثلا الإثبات أن السومريين قد استمر وجودهم (كقومية) إلى عهد الأسرة الفرعونية العشرين فإن هذا يزيد في قوة التخمين. وإذا استطعنا الإثبات لوجود القومية السومرية في مصر في عهد الأسرة الفرعونية العشرين فإن هذا يزيد كثيرا في قوة التخمين. ولكنَّ هذا التخمين لا يعدو حتى اللحظة عن كونه ملاحظة في تشابه الأسماء ليس إلا، وبالتالي لا يصل هذا التخمين إلى مستوى الظن.

ولكن يبقى التحليل السابق مثيرا للاهتمام وننتظر تتابع المعلومات لإثباته أو نفيه.

ولكنَّ هناك غلبة في الظن أن السَّامري صانع العجل لم يكن من بني إسرائيل، وسنعود لهذه النقطة لاحقا.

ولنضع الآيات المتعلقة بالسَّامري:

"قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (85) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (88) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (89) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ

فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا" (97 – طه).

وهناك تحليل جميل لـ "محمد صنقور" (راجع صفحة المراجع) لقصة السامري، وسنختصر تحليله بالتالي:

- لا يوجد ما يثبت أن السَّامري وحده هو الذي رآى الرسول وإنما الآية 96 هي ادعاء منه، وربما لا يكون صادقا في ذلك.
- ولا يوجد ما يدل أن القبضة التي أخذها من أثر الرسول لها قوة غير طبيعية وإنما ربما كان هذا خداعا منه. والظاهر من الآية "انَّ السامري ضلَّل بني إسرائيل، وذلك بالإيعاز إليهم انْ يجمعوا الحِلى الذي غنموه من قوم فرعون ليصوغ لهم منه العجل فيكون مظهراً للإله –بحسب زعمه – حيث انَّه سوف يمزج ذلك الحِلي بما قبضه من أثر الرسول، وهكذا ألقى السامري ما قبضه من أثر الرسول فأخرج لهم العجل فكان جسداً له خوار، فكان خواره مبعثاً لإذعانهم وتصديقهم أنَّه الإله أو المظهر للإله، لذلك قالوا: "مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا" فدعوى انَّ الخوار كان من أثر القبضة التي قبضها السامري من أثر الرسول كانت من تضليل السامري ولم يثبت من القرآن انَّها كانت واقعاً هي المؤثِّرة في صدور الخوار من العجل، والذي يؤكد انَّ السامري كان قاصداً للتضليل من قذف القبضة في جسد العجل قوله: ﴿فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ فكان مدركاً لكونه كاذباً مضلِّلاً كما يقتضيه إقراره بأنَّ نفسه قد سوَّلت له ذلك" (الاقتباس من المرجع السابق).

وهذا اختصار لتحليل صنقور وهو تحليل جميل، ونستطيع تأكيد النقطة الأولى فيها وهو أن ادعاء إبليس في قوله تعالى: "قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (12 – الأعراف) هو ادعاء باطل وذلك لأن الجن مخلوقون من نار، والنار هي غازات وجزيئات متناثرة تتفاعل مع الأكسوجين، ولهذا نستطيع القول إن ماهية الجن لا تحتوي العناصر الثقيلة (مثل الحديد والنحاس والكالسيوم)، ولكن الإنسان يحويها. وبالتالي فإن كلام إبليس لم يكن صحيحا وإنما هو ادعاء منه، وكذلك ربما يكون كلام السامري ادعاء منه.

ونستطيع مد التحليل السابق درجة وذلك من خلال المناقشة التالية:

- نستطيع القول إن قبضة الأثر لم يكن لها أي قوة غير طبيعية وذلك لعدم وجود أي دليل على ذلك، وبالتالي يبقى الأصل هو المعتمد وهو أن الظواهر يتم تفسيرها بقوانين الكون إلا إذا ثبت عكس ذلك بأدلة غيبية صحيحة.
- هناك معنيان لـ بَصَرْتُ:
  - أن تأتي بَصَرْتُ من البصر وبالتالي يكون معناها: شاهدتُ ورأيتُ.
  - أن تأتي بَصَرْتُ من البصيرة، ومن معانيها البينة والفطنة والمعرفة، وبالتالي يُمكن أن يكون معنى بَصَرْتُ: استنتجتُ وأدركتُ بناء على بينة ومعرفة.
- والظاهر أن السامري لم يكن صادقا ودليل ذلك الآية: "وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ"، وبالتالي هناك احتمالان آخران في آية بَصَرْتُ (الأية 96):

- أن يكون السامري قد تَوَّهم أنه شاهد أو استنتج وجود المَلاك.
- أن يكون السامري قد كذب على موسى؛ فالآية تذكر واقعة وهي أنَّ السامري قد قال لموسى: "بصرت بما لم يبصروا به"، وربما يكون هذا الكلام الذي يقوله السامري كذبا منه لموسى في محاولة لتبرير أعماله.

- وبالتالي هناك أربعة احتمالات فيما يتعلق بالسامري والمَلاك:
  - السامري شاهد الملاك.
  - السامري استنتج وجود الملاك.
  - السامري توهم وجود الملاك.
  - السامري لم ير الملاك ولكنه ادَّعى ذلك كذبا.
- وبالتالي هناك أربعة سيناريوهات لأربعة احتمالات ممكنة.
- والسيناريو الأول هو السيناريو المشهور في كتب التفسير أنَّ السامري قد شاهد الملاك وأخذ قبضة من الأثر وأنه أضل بني إسرائيل في ذلك.
- والسيناريو الرابع وهو أنَّ السَّامري لم يرَ الملاك ولا أثره وإنما كان هذا "تفليما" واستغفالا منه لبني إسرائيل (أي أنه ادعى رؤيته للرسول وأنه قد أخذ قبضة من أثره)، واستطاع بادعائه أن يُقنع بني إسرائيل أن يعطوه الذهب كي يُريهم تأثير "قبضة التراب" التي عنده من الملاك. ويكتمل هذا "التفليم" والاستغفال إذا قام السامري بأخذ جزء من الذهب لنفسه وقام بصهر الباقي لصنع العجل.

وهناك قرينة في ذلك وهي قول السامري: "وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي"، وهذا "التسويل" إما أن يكون للنبذ (أي عندما ألقى القبضة في العجل) وإنما أن يكون لكل الموضوع (وهو رؤية الرسول وأخذ القبضة ونبذها). وإذا أخذنا الاحتمال الثاني فإن التسويل يكون في قيامه بالخداع والاستغفال لبني إسرائيل أنه شاهد الرسول وأنه أخذ قبضة من أثره وأن هذه القبضة لها صفات غير طبيعية. وهنا يكون السامري مخادعا (Con artist) أحمقا حيث لم ينتبه السامري للعواقب المحتملة لأعماله، وهناك الكثير من المخادعين الذين يكونون شديدي الذكاء في خداع واستغفال الآخرين وفي الوقت نفسه يكونون شديدي الحماقة في التنبو لعواقب الأمور.

وعلى افتراض أن السيناريو الرابع صحيح فإننا نتساءل إن كان السامري قد ظن أنه يستطيع استخدام التابعين له للانقلاب على موسى وأخذ السيادة في بني إسرائيل!!

- وبالتالي فإن السيناريو الصحيح يقع ما بين السيناريو الأول والرابع. وغلبة الظن أن السيناريو الصحيح أقرب إلى الرابع منه إلى الأول وذلك لأن السَّامري لم يكن صادقا مع نفسه ولا صادقا مع الآخرين.

وتوجد هنا ملاحظة عجيبة ... فموسى قد حكم على الذين عبدوا العجل بالموت كما في الآية: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" (54 – البقرة)، وهذا الحكم مذكور كذلك في نصوص التوراة.

ولكن موسى لم يحكم على السامري بالموت وإنما حكم عليه بالنفي والإبعاد، لماذا؟!!

وهناك عدة آراء في الموضوع ولكن ما يغلب على الظن أن السَّامري لم يكن من بني إسرائيل، وهنا يحق لموسى أن يحكم في كفر بني إسرائيل كونه نبيا لهم، ولكن نبوة موسى لا تشمل غير بني إسرائيل، مع التنبيه أن موسى لم يكن أميرا لدولة وإنما كان نبيا وأميرا لبني إسرائيل فقط.

وهنا نرجع إلى ما ذكرناه سابقا أن السَّامري لم يكن من بني إسرائيل.

وآخر نقطة في هذا الفصل هو التنبيه لوجود التحريف في التوراة السامرية واليهودية، فهناك تشابهات كثيرة في القصص والأسماء بين القرآن والتوراة (السامرية واليهودية) وهناك كذلك الاختلافات، وأهم اختلاف بينهما هو فيما يتعلق بصناعة العجل، فالذي صنع العجل هو السَّامري حسب نصوص القرآن وأما الذي صنع العجل حسب التوراة (السامرية واليهودية) فهو هارون عليه السلام.

وهنا سنضع النصوص حسب التوارة اليهودية (والتي لا تختلف عن التوراة السامرية):

1 وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ.«

2 فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا.«

3 فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ.

4 فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.«

5 فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ.«

6 فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ.

(سفر الخروج الاصحاح 32 الفقرة 1).

وهنا قد يأتي سؤال ... هناك الكثير من الاختلافات بين التوراة السامرية والتوراة اليهودية، فكيف اتفقوا في هذه القصة؟

وهنا يجب التنبيه أنَّ الناس لم تكن تتبارى وتجتهد في حفظ التوراة وبالتالي لم تترسخ التوراة في القلوب، وكانت عملية نسخ التوراة مُوكلة لمجموعة محددة متعاقبة من الأحبار. وغلبة التخمين أن التحريف الأول قد حدث في التوراة السامرية وذلك أثناء ضلال ملوكها وكذلك أثناء السبي الأشوري للسامرين عام 722 ق.م، وأما التحريف في التوراة اليهودية فقد جاء بشكل رئيسي بعد فترة السبي البابلي، حيث توقفت عمليات نسخ التوراة وقت السبي (عام 586 ق.م) وضاع الكثير من صفحات الأسفار، وبعضها ربما تمت كتابتها من الذاكرة والآخر ربما تم أخذه بتصرف من الأسفار السامرية. وبالتالي فإن نستطيع التخمين أن التوارة السامرية كانت أحد المصادر الرئيسية في كتابة التوراة الحديثة بعد السبي البابلي، وهذا قد يفسر توافقهما في موضوع صناعة العجل.

الملحق الأول – مواقع أثارت الاهتمام

هناك موقعان بالقرب من مقترح الطور قد أثار تشكيلهما الاهتمام ولا نظن أن التشكيل فيهما طبيعي، ولا نعرف إن كان هذا التشكيل قديما أو حديثا ولا نعلم إن كان بناء أو منجما. وفضلنا وضع الموقعين (أ و ب) هنا للتنبيه.

وإحداثيات أ (شرق , شمال): 46 45 49 , 33 46 29

واحداثيات ب (شرق , شمال): 35 49 39 , 22 15 29

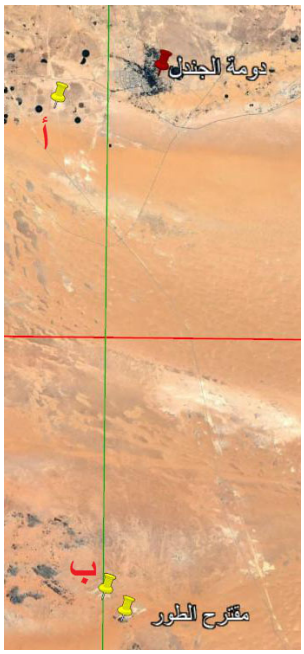

المراجع

الأنبا تكلا هيمانوت، النص الكامل للإنجيل باللغة العربية – مقسم بالأصحاحات،

https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/indexes/ot-chapters.html

حسيب شحادة، الترجمة العربية لتوراة السامريين (1989) المجدل الأول سفر التكوين وسفر الخروج.

السليمي – مالك السليمي، صفحة آثاري، تويتر

https://twitter.com/arch1993/status/637862317217091584?lang=en

الصوري: أبو الحسن إسحق الصوري، التوراة السامرية (2008)، الناشر: دار نون.

محمد صنقور، في قصة السامري لماذا كان السامري هو الوحيد الذي رآى الرسول، موقع هدى القرآن،

https://www.hodaalquran.com/qus_view.php?id=273\

منذر الحايك، التوراة السامرية (2016)، صفحات للدراسات والنشر.

ويكي–زيتون، الزيتون في السعودية،

https://ar.wikipedia.org/wiki/الزيتون_في_السعودية

مؤلفات سابقة للمؤلف

السلسلة الإدارية:

إدارة الابتكار (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الأول .

حسن الاستماع وإدارة الحوار (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الثاني.

منهج الإبداع (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الثالث.

مهارة الربط والتحليل المنطقي (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الرابع.

تقييم الفعالية والكلفة والمخاطر (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الخامس.

منهج التطوير (2016) السلسلة الإدارية – الجزء السادس.

إدارة المعرفة (2016) السلسلة الإدارية – الجزء السابع.

إدارة التميز (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الثامن.

السلسلة الفكرية:

أصل الإنسان (2016) السلسلة الفكرية – الجزء الأول.

ذو القرنين وأهل الكهف (2016) السلسلة الفكرية – الجزء الثاني.

الهلال بين الرؤية والحساب (2017) السلسلة الفكرية – الجزء الثالث.

الفلسفة الألفية ومنهج المقاربة (2018) السلسلة الفكرية – الجزء الرابع.

تحليل الأدلة والقرائن (2019) السلسلة الفكرية – الجزء الخامس

المسائل في شبهات المستشرقين (2019) – الجزء السادس.

الفيزياء الكمية ووجود الخالق (2021) – الجزء السابع.

مناقشة في علم التطور وأصل الإنسان (2021) – الجزء الثامن.

سلسلة أقوام وقصص من القرآن:

موقع سدوم قوم لوط ومدين قوم شعيب (2019) – الجزء الأول.

الدير في البتراء وأهل الكهف (2019) – الجزء الثاني.

قوم صالح وأصحاب الحجر قومان مختلفان مكانا وزمانا (2019) – الجزء الثالث.

رمسيس السادس هو فرعون موسى (2020) – الجزء الرابع.

قائمة الثمانية من قوم نوح إلى قوم تبع (2021) – الجزء الخامس

من المستبعد أن يكون تل الحمام في شمال غرب الأردن هو الموقع لسدوم مدينة لوط – الجزء السادس.

الشروط لطور سينين والموقع المقترح (2021) – الجزء السابع.

ملاحظة: بعض الكتب السابقة يمكن تنزيلها بصيغة الـ pdf من العنوان التالي:

omr-mhmd.yolasite.com